مقاطع التفاعيل الصوتية وأجزاؤها: الأسباب الأوتاد الفواصل

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى
قسم اللغة العربية
كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
ahmed.mahdey@mediu.ws

خلاصة—هذا البحث يبحث في مقاطع التفاعيل الصوتية، وأجزائها: الأسباب، الأوتاد، الفواصل.
الكلمات المفتاحية: مقاطع التفاعيل، أجزاء التفاعيل، الأسباب، الأوتاد، الفواصل.

I. *المقدمة*

قد اصطلح العروضيون على تقسيم الأوزان إلى مقاطع صوتية، تمثل المتحرك والساكن، ويتألف المقطع من حرفين فأكثر، وتسمى هذه المقاطع «الأسباب والأوتاد» وإليك بيانها:

II. *موضوع المقالة*

وقد اصطلح العروضيون على تقسيم الأوزان إلى مقاطع صوتية، تمثل المتحرك والساكن، ويتألف المقطع من حرفين فأكثر، وتسمى هذه المقاطع «الأسباب والأوتاد» وإليك بيانها:

١- السبب: مقطع صوتي مؤلف من حرفين، وهو إما:

(أ) سبب خفيف: وهو المؤلف من متحرك فساكن، مثل: قد، كي، من، هل.

وإما: (ب) سبب ثقيل: وهو المؤلف من حرفين متحركين، مثل: معَ، بكَ، لكَ.

٢- الوتد: مقطع صوتي مؤلف من ثلاثة حروف، وهو: إما:

(أ) وتد مجموع: وهو ما تكوَّن من متحركين بعدهما ساكن؛ مثل: «على. سعى».

وإما: (ب) وتد مفروق: هو ما تكوَّن من متحركين بينهما ساكن؛ مثل " «ذاع، عنك، باع».

٣- الفاصلة: وهي المؤلفة من أكثر من ثلاثة حروف، وهي إما:

(أ) فاصلة صغرى: وهي ما تشكلت من ثلاثة متحركات فساكن؛ مثل : نجحَتْ، عبقَتْ.

وإما: (ب) فاصلة كبرى: وهي ما تشكلت من أربعة متحركات فساكن مثل «نجحتا» والعرضيون عُنوا بذكر الأسباب والأوتاد دون الفواصل؛ لأن الأسباب والأوتاد الأصل في الفواصل، ولعلك لحظت أن الفاصلة الصغرى عبارة عن سببين: ثقيل وخفيف، وأن الفاصلة الكبرى عبارة عن سبب ثقيل ووتد مجموع. وهذه المقاطع يجمعها قولك: «لمْ أرَ على ظهر جبلٍ سمكةً».

وعلى هذا فالبيت الشعري يتكون من التفعيلات، والتفعيلات بدورها تتكون من المقاطع الصوتية، التي يرمز إلى المتحرك منها - عند التقطيع- بشرطة صغيرة مائلة هكذا (/) وإلى الساكن منها بدائرة صغيرة هكذا (ه) حسب كتابة الكلمة عروضيًّا، فمثلًا «فعولن ..//ه/ه» هكذا، وتكون مكونة من وتد مجموع وسبب خفيف، و «فاعلن» عكسها؛ أي: /ه//ه، و «مفاعلتن» //ه///ه هكذا، وتكون مكونة من وتد مجموع وفاصلة صغرى.

بَيْد أن هذه التفعيلات لا تستمر على حالة واحدة؛ إذ يطرأ عليها التغيير بالحذف أو الزيادة، أو تسكين المتحرك منها، وهذا ما يعرف بـ«الزحاف والعلة».

أقسام السبب والوتد والفاصلة ونعريف كل قسم ومثاله.

الأنواع	الأقسام	تعريف كل قسم	الأمثلة
١- السبب	١- خفيف	متحرك فساكن	لمْ
	٢- ثقيل	متحركان	أرَ
٢- الوتد	١- مجموع	متحركان فساكن	على
	٢- مفروق	ساكن بين متحركين	ظهْر
٣- الفاصلة	١- صغرى	ثلاثة متحركات فساكن	جبلْن
	٢- كبرى	أربعة متحركات فساكن	سمكتن

السبب: في اللغة: الحبل. وفي الاصطلاح: عبارة عن حرفين، فإن كان الأول منهما متحركًا والثاني ساكنًا سمي سببًا خفيفًا؛ نحو : رب اشرح لي صدري . وإن كانا متحركين سمي سببًا ثقيلًا نحو: هوَ. لكَ. هيَ. بكَ.

والوتد: في اللغة: الخشبة التي تركز في الأرض أو في الحائط ليربط بها الحبل . وفي الاصطلاح: ثلاثة أحرف. فإن تحرك الأول والثاني وسكن الثالث فهو الوتد المجموع؛ نحو: نعمْ. بكمْ. غزا. وإن تحرك الأول والثالث وسكن الثاني فهو الوتد المفروق نحو: كيْف . غاب. عنْك. ذاك.

والفاصلة: في اللغة: حبل طويل يضرب أمام البيت أو وراءه يمسكه من الريح . وفي الاصطلاح: ثلاثة متحركات أو أربعة يليها ساكن.

فإن كان الساكن بعد ثلاثة متحركات فهي الفاصلة الصغرى نحو : عملوا. عملًا. حسنًا. فنجوا. وإن كان الساكن بعد أربعة متحركات فهي الفاصلة الكبرى نحو : طلبهم، ملكنا. فحضروا وشكروا.

وقد اجتمعت أمثلة هذه الأقسام الستة في قول بعضهم : لمْ أرَ على ظهر جبلنْ سمكتَنْ.

سبب تأليف العروض: وجد الخليلُ الملكاتِ العربيةَ تتضاءل، والشعراء المحدثين ينظمون على أوزان لم تسمع عن العرب، ولا يعرفون الصحيح من غيره، بعد أن خانهم الطبع، وضعفت الملكات، وكان الخليل صاحب ذوق موسيقي أخاذ- فاستقرأ أشعار العرب وتتبعها، وحصرها في خمسة عشر بحرًا، ووجدها لا تخرج عنها؛ ثم زاد الأخفش الأوسط عليها بحرًا آخر؛ وهو «المتدارك».

ثم ألف في العروض بعد الخليل كثير من العلماء، أشهرهم : المفضل الضبي المتوفى ١٨٩هـ، والأخفش - الذي استدرك على الخليل البحر السادس عشر- المتوفى ٢١٦هـ والمازني المتوفى ٢٤٧هـ، والسيرافي المتوفى ٣٦٩م.

كثر المؤلفون وتوالت المؤلَّفات على امتداد الأجيال، ولكن لا بد من كلمة عرفان واعتراف، فعلم العروض منذ أن وضع قوانينه الخليل بن أحمد لم ي طرأ عليها تغيير جوهري حتى الآن، فلا زالت أجزاء البحور هي : «التفعيلات» ولا زالت الوحدات الأولى للتفعيلات هي «الأسباب والأوتاد» ولا زال عدد البحور ثابتًا «ستة عشر بحرًا» شاملًا البحور الخمسة عشر الخليلية، وبحر المتدارك الذي زاده الأخفش تلميذ الخليل، وهذا إنم ا يدل على أصالة العلم الذي ابتكرته عبقرية الخليل الفذة.

«وقد أذن الله للعروض أن يشرق كالشمس جملة واحدة من مشكاة عباب النحو وإمام اللغة (الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري) الذي ابتدع العروض بما أصفاه الله به من مواهب شتى».

وكان من الفنون بحيث يقضي
له في كل فن بالجميع

من ذلك علمه بفن النغم والموسيقى إلى ما فطر عليه من ذكاء نادر وذهن حاضر، أعانه ذلك على استيعاب مسائله ومطالعة الناس به وافيًا شافيًا، حيث لم يسبق إليه،

ولم يستدرك خلَفٌ عليه فيما نعلم، ويعلم الكرام الكاتبون، إلا ما أضافه حفيده في العلم الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه من بحر الخبب الذي سماه المتدارك، ولعل الخليل رحمه الله صدف عنه؛ لعزوف الشعراء المجيدين عن سرابه....

في لجة البحر ما يغني عن الوشل

أهمية دراسة علم العروض:

للعروض فوائد لا غنى عنها لمتعلق بالعربية وآدابها بوجه، ويمكن إجمالها فيما يلي:

١- تربية الإحساس بالأوزان، وتساوق اطراداها النغمي، بقراءة الشعر قراءة قويمة، وتوقي الأخطاء الممكنة بعدم الإلمام به.

٢- الوقوف على ما يتسم به الشعر من انسجام الوزن، وتآلف النغم، ولذلك يد في غرس الذوق الفني، وتهذيبه.

٣- التأكد من معرفة أنَّ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ليسا شعرًا، معرفة دراسة لا تقليد؛ فالشعر مطرد الوحدة الإيقاعية لزامًا، وكذا إدراك أنَّ ما ورد منهما في شيء على نظام أنساقه الوزنية لا يحكم عليه بكونه شعرًا، لعدم قصده، قال ابن رشيق : (لأنه لم يقصد به الشعر، ولا نيته، فلذلك لا يعد شعرًا، وإن كان كلامًا متزنًا).

٤- أن يأمن المولدون من الشعراء على شعرهم التغيير الذي لا يجوز دخوله فيه كالقطع في الأسباب وغيره من التغييرات المختصة بموطن دون آخر.

٥- فقه ما يرد في التراث الشعري من مصطلحات عروضية؛ لا يعيها إلا من له إلمام بالعروض ومقاييسه؛ كقول عدي بن الرقاع:

وقصيدة قد بت أجمع بينها
حتى أقوِّم مَيْلَها وسِنادها

وقول جرير:

فلا إقواء إذ مرس القوافي
بأفواه الرواة ولا سنادا

وقول جندل الطهوي -في مدح أشعاره:

لم أقوِ فيهن ولم أساند

وقول ذي الرمة:

وشعر قد أَرِقْت له غريب
أجنبه المساند والمحالا

وللعروض فوائد جمة، من ها: تمييز الشعر من غيره كالسجع مثلًا .. وحاجة الشعراء بعامة والمولدين الذين ضعفت سلائقهم بخاصة إليه كبيرة؛ فهو يؤمنهم من اختلاط بحور الشعر بعضها ببعض، ومن كسر الأبيات واضطرابها .. وأهميته القصوى للنقاد ودارسي الشعر ومحققي دواوين الشعر العربي .. وقوانين العروض علمية تكتسب بالتعلم..

المراجع والمصادر

١ - الأسعد، عمر الأسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.

٢ - ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق : السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس - بيروت ١٩٨٠م.

٣ - التبريزي، الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.

٤ - سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد، ١٩٨٥م.

٥ - السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار النهضة ١٩٨٥م.

٦ - الضبع، يوسف الضبع، الرِّياض الوافية في علمي العروض والقافية، دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.

٧ - المبرد، القوافي، تحقيق : رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة ١٩٧٢م.

٨ - مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي - بيروت ١٩٩٣م.

٩ - الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الثقب العربية - بيروت ١٩٩٠م.

١٠ - الهاشمي، محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ١٩٩١م.